دخل انسان عليه فأطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يظن هذا أنا نقرأ كل ساعة، وقال ابراهيم
النخعي اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم، وقال الحسن كان احدهم يمر بالاذى
في الطريق فما يمنعه من رفعه الا كراهة الشهرة، وكان احدهم ياتيه البكا فيصرفه الى الضحك
مخافة الشهرة فلما هذا المعارضه ما ورد في اخفا الطاعات من الاخص واظهار الحسن البصري
هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكا واماطة الاذا عن الطريق ثم كره
نزعه وبالجملة ترك النوافل جايز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقويا
دون الضعفا فالافضل ان يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه واربابه الاعمال
يعالجون انفسهم لخلاف الافضل لشدة الخوف والاقتدا ينبغي ان يكون بالاقويا واما
اطباق ابراهيم المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراة عند دخوله والى
استينافها بعد خروجه للاشتغال بكالمته فراى الاخفاء في القراة ابعد عن الريا وهو
عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليها بعد ذلك واما ترك رفع الاذا عن الطريق
فذلك ممن يخاف على نفسه الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي اكثر من
رفع عود عن الطريق فيكون تركه ذلك للمحافظة على عبادات هي اعظم منه لا مجرد خوف
الريا واما اذا اعجبك الكلام فاسكت فيجوز أن يريد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحكايات
وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك التعجب بالسكوت المباح محذور ايضا فهو عدول
عن مباح الى مباح حذرا من العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان
الافة ما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وكلامنا في العبادات الخاصة بالبدن
مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الافات ثم كلام الحسن في ترك البكا واماطة
الاذى لخوف الشهرة وربما كانت حكاية احوال الضعفا الذين لا يعرفون الفضل ولا
يدركون هذه الدقايق وانما ذكره تخويفا للناس من افة الشهرة وزجرا عن طلبها

القسم الثاني، ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الافات والاخطار واعظمها الخلافة
ثم القضا ثم التدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافة والامارة فهي
افضل العبادات اذا كانت مع العدل والاخلاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل

خير من عبادة رجل ستين عاما فاعظم بعبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة، وقال صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة ثلثة نفر منهم الامام المقسط، وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام
العادل احدهم، وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل فالامارة
والخلافة من اعظم العبادات ولم يزل المتقون يحترزون منها ويتركونها ويهربون من تقلدها
وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تتحرك بها الصفات الباطنة وتغلب على النفس حب الجاه
ولذة الاستيلا ونفاذ الامر وذلك من ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان
الوالي ساعيا في حظ نفسه ويوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته
وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون
يوم من سلطان جاير شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث، ولهذا الخطر العظيم
كان عمر رضي الله عنه يقول من ياخذها بما فيها وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من والي
عشرة الا جاء يوم القيامة يده مغلولة الى عنقه لا يفكها الا عدله وفي رواية اطلقه عدله
او اوبقه جوره رواه معقل بن يسار وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاية فقال اشر
علي يا امير المؤمنين فقال اجلس واكتم علي، وولى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا الامارة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
خر لي فقال اجلس، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة
فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها
وقال ابو بكر رضي الله عنه لرافع بن عمر لا تتامر على اثنين ثم ولي هو الخلافة فقام بها فقال
له رافع الم تقل لا تتامر على اثنين وانت قد وليت امر هذه الامة فقال بلى وانا
اقول لك ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه لعنة الله ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد
في فضل الامارة مع ما ورد في النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص
الاقويا في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلد الولايات وان الضعفا لا ينبغي ان يدوروا
بها فيهلكوا واعني بالقوي الذي لا تميله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا تاخذه في الله
لومة لايم وهم الذين سقط الخلق من اعينهم وزهدوا في الدنيا وقهروا انفسهم
وقمعوا الشيطان وايسوا منهم فهؤلاء لا يحركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت

Copyright © King Saud University